الفصل الرابع والثلاثون

في أقدمية القلم المصري وإشتقاق جميع الأقلام منه وتاريخ الخط العربي وفائدته وترتيب الدواوين

قد أكثر العلماء قديمًا وحديثًا من البحث عن أقدمية الأقلام وهل إشتقت من بعضها أم تواردت بها الأفكار عند جميع الأمم القديمة وقال صاحب العقد الفريد في الجزء الثاني روي عن أبي ذر عن النبي ﷺ أن إدريس أول من خط بالقلم بعد آدم عليهما السلام اهـ وقال بعض المؤرخين إن أصل جميع الأقلام هو القلم الفينيقي أي السوري الآن قدموس السوري هو أول من أدخل الكتابة عند قدماء اليونان وقال آخرون بل الذي أدخلها عندهم هو بلاميد السوري وعلى كل حال من أين أتى لأهل سور هذه الأحرف وهل هي من معقولهم أم من منقولهم فإن قالوا من معقولهم كلفناهم بالدليل وإن قالوا من منقولهم قلنا من أين ومتى وخلاصة القول أن حقيقة هذا البحث لم تزل مستورة بجعاب الخفاء وفيها طال جدال العلماء وتشعبت أقوالهم وتضاربت آراؤهم وتفرقت مذاهبهم وتعارضت فيها الأدلة فسقط المعلول بسقوط العلة حتى إن بروكش باشا أنكر كلية وجود قدموس قائلًا إن هذا الإسم لم يكن له مسمى قط من بني آدم وقال إنه لا يعلم لهذا الآن من أدخل الأحرف الأبجدية في بلاد اليونان أما لفظة قدموس فأتت من لفظة قم التي هي علم على بلاد المشرق أي مصر وملحقاتها ولما حصلت المخالطة بين بلاد المشرق واليونان إنتقلت اليوم الأحرف الأبجدية فتعلموها وصاحوا قائلين قد أتى قوالينا وأدخل عندنا أحرف الكتابة يريدون بهذا الإسم منفعة بلاد المشرق لا المشرق نفسه فيكون من باب إطلاق المحل وارادة الحال فيه وهي الكتابة أو المنفعة ثم بتوالي الأيام حرفوه ثانيًا وأضافوا له حرف السين جريًا على عادتهم فصارت قموس ثم أبدلوا أحد المتجانسين بحرف الدال تسهيلًا للنطق وقالوا قدموس أدخل عندنا أحرف الكتابة والمراد بذلك بلاد المشرق وهي مصر وملحقاتها أما بعض متأخري الإفرنج فقد إتفق على أن المصريين هم أول من خط بالقلم بدليل ما وجد من النقوش البربائية مدة العائلة الرابعة أي زمن بناء الأهرام بل ومن قبلها حيث كانت جميع الأمم غارقة في بحر الجهالة هائمة في أودية الخشونة ولم يكن لسوريا ولا لغيرهم من البلاد إسم يذكر ولا خبر يؤثر وبقى القلم محصورًا في القطر المصري مستعملًا بين الكهنة وغيرهم إلى

آخر العائلة الرابعة عشرة أي إلى زمن الخليل إبراهيم عليه السلام. وقد قالت الكهنة إنهم تعلموه من هرمس أي إدريس عليه السلام وهو مطابق للحديث الشريف «راجع الباب الماضي وما قالوه في هرمس» و بق المصريون منفردين مدة ألف وثمانمائة سنة أعني إلى مدة إغارة الرعاة عليها وكانوا أخلاطًا من همج الناس كما علمت فتعلموا الكتابة وإختارت طائفة منهم الأحرف الأبجدية فقط أخذوها من القلم الدارج المصري وتركوا جميع صور المقاطع الصوتية لصعوبتها في الرسم ولما أجلاهم المصريون عنها سكنت طائفة منهم بلاد فينقيا فعلموها لمن كان بها قبلهم بعد ما نقحوها على حسب ما تقتضيه لغتهم والدليل على ذلك شدّة المشابهة بين الطريقتين أي بين القلم الدارج المصري والقلم الفينيقي أو السوري القديم كما ستراه مبينًا في جدول الأحرف الآتي وبتداولها في تلك البلاد إنتقلت إلى باقي الكنعانيين فهذبوها حسب لغتهم بالإضافة أو الحذف والتغيير في بعض الأحرف بدليل شدّة المشابهة بين الطريقتين أيَضا وإشتق منها الخط الإيرامي والتدمري «نسبة إلى مدينة تدمر» ثم الخط العبري ولما كان السوريون أو الصيداويون أصحاب تجارة واسعة يوالون السفر و يترددون على جميع البلاد والممالك ولهم في جميعها مراكز تجارية عظيمة إحتاجوا لإستخدام عمال من كل جنس لضبط تجارتهم وإدارة الأعمال فإضطروا رغمًا عنهم لتعليمها فإنتقلت بواسطتهم إلى جميع الآفاق ونقحها كل أمة حسب ما تقتضيه لغتها حتى صارت الكتابة عامة في جميع الممالك المعروفة قديمًا أعني أنها إنتشرت ما بين بلاد الهند والمغول إلى بلاد فرنسا وإسبانيا «الأندلس» وهذا القول هو المعتمد عند علماء الآثار الآن والذي سجلهم على الأذهان إليه والقول به عدم وجودهم خطًا قديمًا في غير مصر قبل دخول عرب العمالقة بها.

أما أصل الخط العربي وبالأخص الكوفي فقد إشتق من القلم البربائي نفسه بدون واسطة الكنعانيين أو الفينيقيين وقد زادوا فيه ما يلزم وحذفوا منه ما يستغنى عنه وعن إبن عباس رضي الله تعالى عنه أن أول من وضع الكتابة العربية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام أقول وهذا مطابق لأول حكم العمالقة بمصر سيما وأنه كان لأهل آسيا مواصلة معهم خصوصًا بلاد العرب و عن عمر بن شبة بأسانيده أن أول من وضع الخط العربي أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم من الجبلة الآخرة وكانوا نزولًا مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس وأنهم وضعوا الأحرف على أسمائهم فلما وجدوا حروفًا في الألفاظ لست في أسمائهم ألحقوها بهم وسموها الروادف وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين وفي القاموس في حرف بجد وأبجد

إلى قرشت وكلمن رئيسهم ملوك مدين ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم هلكوا يوم الظلة[1] فقالت إبنة كلمن

كلمـــــن هـــــدم ركنـــــى هلكـــــه وســـــط المحلـــــه
ســـــيد القـــــوم أتاه االـــــ حتـــــف نارًا وســـــط ظلـــــه
جعلـــــت نارًا علـــــيهم دارهـــــم كالمضـــــمحلة
ثم وجـــــدوا بعـــــدهم ثخـــــذ ضـــــظغ فســـــموها بالـــــروادف اهـــــ

أقول والذي يظهر لي أن هذا القول مشكوك في صحته بمعنى أنه لم يكن هناك رجال من طسم وجديس إسمهم أبجد وهوز وحطى وكلمن إلخ وصنعوا هذه الأحرف العربية جمعوها من أسمائهم وسوف نأتي بالدليل بعد مقارنة الأحرف ببعضها في الجدول الآتي أعني في آخر هذا الباب وغاية ما يقال إن الواضع لها قوم من حمير أو ممن كان قبلهم ببلاد اليمن أو عرب العمالقة نفسهم حينما كانوا بأرض مصر نقلوها من القلم البربائي وإستعملوها في بلاد اليمن قبل إنتشارها في باقي الممالك بمدة طويلة بدليل قوله تعالى حكاية عن بلقيس ملكة سبا ببلاد اليمن «قالت يا أيها الملأ أني ألقى إليّ كتاب كريم» أي مختوم وهذا يوافق آخر الدولة المتممة للعشرين وكان الخط إذ ذاك حميريًا وهو المعروف بالمسند وقال بعضهم إن الخط كان حميريًا وإنتقل من اليمن إلى الأنبار والحيرة «ببلاد العراق» فتكوّف أي صار كوفيًا ومن الحيرة إنتقل إلى أهل الطائف وقريش والذي تعلمه من أهل الأنبار هو حرب إبن أمية بن أخت أبي سفيان ثم تعلمه منه جماعة من أهل مكة ثم جاء الإسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر إنسانًا منهم علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبدالله وكانت خطوطهم بدوية غير مستحكمة الجودة لكنها كانت حسنة بقدر بداوة البلاد.

وبقى الخط العربي الكوفي مستعملًا مدة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ثم مدة الأمويين وتعرب في آخر أيام العباسيين وأخذ في التحسين شيئًا فشيئًا حتى وصل إلى الدرجة التي هو عليها الآن وذلك إنه لما فتحت العرب فتوحاتها العظيمة وملكوا المال ونزلوا البصرة والكوفة وتدوّنت الدواوين للأموال والرسائل إحتاجوا لإستعمال الخط ثم إنتشرت العرب في الأقطار

[1] وقوله الظلة وعذاب يوم الظلة فالراغيم تحته سموم أو سحابة أظلتهم فإجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فأطبقت عليهم اهـ قاموس.

والممالك وإفتتحوا إفريقا والأندلس وإختط بنو العباس بغداد فترقت الخطوط بتقدم الحضارة وطما بحر العمران في الدول الإسلامية وعظم الملك ونفقت أسواق العلوم وإنتسخت الكتب وأجيد كتبها وتجليدها وملئت بها القصور والخزائن الملوكية وتنافس أهل الأقطار في ذلك ثم جاء الوزير الكاتب إبن مقلة فنقله من الكوفي إلى العربي وضبطه وكان خطه في الحسن غاية وفي الإتقان آية وفيه يقول الوزير الفقيه أبو عبيدالله البكري

خط إبن مقلة من أرعاه مقلته ... ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

فالدر يصفر لإستحسانه حسدًا ... والورد يحمر من إبداعه خجلًا

ثم تلاه أبو علي الحسن بن هلال المعروف بإبن البواب فزاد في تعريب الخط ثم تلاه ياقوت المستعصي فأكمله وجعل لقوانينه ضابطًا فقال:

أصول وتركيب كرأس ونسبة ... صعود وتشمير نزول وإرمال

ثم جاء من بعدهم حلبة أخرى ولكن لم تزد فيه شيئًا غير التحسين كالشيخ حمدالله والحافظ عثمان وبذلك صار الخط صنعة من جملة الصنائع وصار للحروف قوانين في وضعها وأشكالها معروفة بين الخطاطين.

وفضل الخط أكبر من أن يحصيه لسان أو يحصره إنسان لأنه من أشرف الصنائع وهو أجل ما تميز به الإنسان عن الحيوان وهو إنسان عين العبادات والمعاملات وتذكار الماضي والآن فالقلم لا ينطق ولكن يسمع المغرب والشرق وقالوا إنه أحد اللسانين بل القلم ينوب عن اللسان واللسان لا ينوب عنه ولولاه ما تدونت دواوين ولا تمصرت أمصار ولا أقيمت أحكام ولا عرف العدل وأصحاب الأقلام هم الأئمة الأعلام وقال الحريري في القلم

ومأموم به عرف الإمام ... كما باهت بصحبته الكرام

ويكفيه شرفًا قوله تعالى «ن والقلم وما يسطرون» وقوله تعالى «الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم» ويكفي الكتاب شرفًا أن عليًا كرم الله وجهه كان كاتبًا للوحي ثم صار خليفة ومروان كان كاتبًا لعثمان رضي الله تعالى عنه ثم صار أيضًا خليفة ولله درابن نباتة إذ شفى الغليل وأوضح السبيل حيث قال الحمد لله الذي علم بالقلم وشرفه بالقسم وخط به ما قدّر ورسم إلى أن قال فإن القلم منار الدين والدنيا ونظام الشرف والعليا ومفتاح باب اليمن المجرّب وسفير الملك المحجب فإن نظمت فرائد العلوم فإنما هو سلكها وإن علت أسرة الكتب فإنما هو ملكها

وإن إجتمعت رعايا الصنائع فإنما هو إمامها المتلفع بسواده وإن زخرت دار الأفكار فإنما هو المستخرج دررها من ظلمات مداده المنفق في تعمير الدول محصول أنفاسه المتحمل أمورها على عينه ورأسه المتيقظ لجهاد الأعداء والسيف في جفنه نائم المجهز لبأسها وكرمها جيشي الحروب والمكارم الجاري بما أمر الله من العدل والإحسان فكأنما هو لعين الدهر إنسان وطالما قاتل على البعد والسيف في القرب وأوتي من معجزات النبوّة نوعًا من النصر بالرعب وبعث جحافل السطور فالقسي دالات والرماح ألفات واللامات لامات والهمزات كواسر الطير التي تتبع الجحافل والأتربة عجاجها المحمر من دم الكلى والمفاصل فهو صاحب العلم والعلم وساحب ذيل الفخار في الحرب والسلم إلى آخر ما قال راجعه في كتاب خزانة الأدب في ذكر التغاير وقال بعضهم يمدح كاتبًا

إن هـــز أقلامـــه يومًـــا ليعملهـــا أنســـاك كـــل كمـــي هـــز عاملـــه
وإن أقـــــر علـــــى رق أناملـــــه أقـــــر بالـــــرق كتـــــاب الأنام لـــــه

ويكفي الكاتب مدحًا ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من خط وخاط وفرس وعام فذاكم الغلام ورأيت في بعض كتب الأدب أن رجلًا قال لجماعة الجاهل بالخط نصف إنسان ومن لم يعرف العوم نصف إنسان والأعور نصف إنسان وكان بالمجلس رجل توفر فيه جميع ذلك فقال إذا يلزم لي نصف إنسان حتى أكون معدومًا من الدنيا يعني بذلك أنه صار بهذه العيوب في القوة السالبة أي تحت الصفر ناقص نصف إنسان فإذا تحصل عليه صار صفرًا أي معدومًا من بين الناس وقال المأمون لأبي العلا المنقري بلغني أنك أميّ وأنك لا تقيم الشعر وأنك تلحن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقني لساني بالشيء منه وأما الأمية وكسر الشعر فقد كان النبي ﷺ أميًا وكان لا ينشئ الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعًا وهو الجهل أما علمت يا جاهل أن ذلك في النبي ﷺ فضيلة وفيك وفي أمثالك نقيصة اهـ أقول وقول المأمون إن ذلك في النبي إلخ يشير إلى أنه لو كان ﷺ يعرف القراءة والكتابة لصار متهمًا في أنه ربما طالع كتب الأولين وعرف ما بها من العلوم فلا أنزل عليه القرآن الشريف المشتمل على كثير من العلوم وتلاه على قومه وهو أمي كان ذلك من المعجزات الباهرة وهذا هو المراد من قوله تعالى «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لإرتاب المبطلون».

ونظر جعفر بن مُحَمَّد إلى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستره فقال له:

لا تجـــزعن مـــن المـــداد فإنـــه عطـــر الرجـــال وحليـــة الكتـــاب

وقال المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية وألسنتهم الناطقة والكتابة أشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج إلى آلات كثيرة اهـ.

وأول من حوّل الحساب من الرومية إلى العربية هو عبدالملك بن مروان الأموي وسبب ذلك أن سرجون بن منصور الرومي كان كاتبًا لمعاوية ثم ليزيد إبنه ثم مروان بن الحكم ثم لإبنه عبدالملك إلى أن أمره عبدالملك بأمر فتوانى فيه ورأى منه عبدالملك بعض التفريط فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل أن سرجون يدل علينا ببضاعته وأظن أنه رأى ضرورتنا إليه في حسابه فما عندك فيه حيلة فقال بلى وشئت لحوّلت الحساب من الرومية إلى العربية قال إفعل قال أنظرني أعاني ذلك قال لك نظرة ما شئت فحوّل الديوان فولاه عبدالملك جميع ذلك ومن ثم تسابقت أرباب الأقلام في ضبط قواعد الكتابة والحساب وترتيب الدفاتر وتجاروا في ميادين الإنشاء وبوبوا الأبواب وإنقسمت أقلام الإدارة والجباية وهي المالية وتنافسوا في وضع أحسن الطرق وأسهلها فضبطت أموال المملكة بوجه أدق وأرقى ومسحت الأراضي وإرتبطت الضريبة أو الخراج وبذلك إنتظم حال الملك وأول من دون الدواوين هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولفظة ديوان كلمة فارسية أصلها دوان ومعناها شياطين جمع دو بمعنى شيطان ولفظة آن علامة الجمع بالفارسية كلفظة مبتديان جمع مبتدى و ياوران جمع ياور ومعناه المغيث أو المساعد وكلفظة ضابطان جمع ضابط وغير ذلك والسبب في هذه التسمية أن كسرى ملك العجم أمر كتابه بعمل شاق وضرب لهم أجلا فدخل عليهم ذات يوم فرآهم في حركة ونشاط وقد أنجزوا ما أمروا به فقال وهو متعجب من مهارتهم دوان بفتح الدال أي يا شياطين أو إنكم شياطين فصار هذا الإسم من وقتها علمًا على كتبته ثم بتمادي الأيام صار علمًا عليهم وعلى مكانهم ثم صار بعد ذلك علمًا على مكان الإدارة والإحكام لأن فيه الكتبة ثم إستعمل عند العرب وإتسع به نطاق الإنشاء وتفننوا في ضروبها ووضعوا لكل شيء قانونًا حتى برى الأقلام وإنتخاب نوعها والمداد ونوعه والقرطاس وجنسه أما الكتبة وإنتخابهم فكانوا يفضلون كل مربوع القامة طويل الأنف كث اللحية قصيرها أي غزير شعرها وما مدحوا الكتبة في أشعارهم ونثرهم إلا بهذه الحلية ولا ذمّوهم وهجوهم إلا بضدها فمن ذلك قول بعضهم يمدح كاتبًا

لحيـــة كثـــة وأنـــف طويـــل وإتقـــاد كشـــعلة المصـــباح

والفضل في ذلك لعبدالحميد الكاتب أيام مروان الجعدي المنبوذ بالحمار آخر خلفاء بني

أمية وما جاءت الدولة العباسية إلا وكان فنّ الكتابة والحساب بحرًا زاخرًا وكان للعلماء مشاركة فيهما فقد قيل إن أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس غضب على أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه لإمتناعه عن قبول القضاء وأراد عقابه على ذلك فأمره أن يعد كل يوم ما يصنعه الفعلة من اللبن والآجر «أي الطوب الأحمر والني» قبل دخولها في بناء مدينة بغداد فإمتثل لذلك وأمر رحمه الله العمال أن يرصوا له في آخر كل يوم ما يصنعونه ثم يأتي قبيل المساء ويقيسه ويمسحه فيعرف مكعبه ومقدار ما به من اللبن أو الآجر ومن ذلك يظهر أنه كان إمامًا في الهندسة كما كان إمامًا في الفقه والتوحيد ويا حبذا لو إقتدت علماؤنا بهذا الإمام في ذلك ومما قيل فيه رحمه الله تعالى:

أيا جبلـــي نعمـــان إن حصـــاكما ... لتحصـى ومـا تحصـى دقـائق نعمـان
مسـائل كتـب الفقـه طـالع تجـدها ... حقـائق نعمـان شـقائق نعمـان

ثم إبتذل حجاب تلك العلوم فصارت شائعة بين جميع الناس حتى السوقة سيما أيام المأمون إبن هارون الرشيد فمن ذلك ما حكاه إبن عبدربه صاحب العقد الفريد قال أبو جعفر البغدادي حدثني عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة قال لعمرو بن مسعدة مازلت تسألني في الرحجى حتى وليته الأهواز فقعد في سرة الدنيا[١] يأكلها خضمًا[٢] وقضمًا[٣] ولم يوجه إلينا درهم واحد أخرج إليه من ساعتك فقلت في نفسي أبعد الوزارة أصير مستحثًا على عامل خراج ولكن لم أجد بدًا من طاعة أمير المؤمنين فقلت أخرج إليه أمير المؤمنين فقال إحلف لي أنك لا تقيم ببغداد إلا يومًا واحدًا فخلفت له ثم إنحدرت إلى بغداد فأمرت ففرش لي زلالي[٤] بالطبري[٥] وحشى بالثلج وطرح عليه الكر[٦] ثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل ودير العاقول إذا رجل يصيح يا ملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب إلى الشط فقال يا سيدي هذا شحاذ فإن قعد معك آذاك فلم ألتفت إلى قوله وأمرت الغلمان فأدخلوه فقعد في كوثل

---

[١] قوله في سرة الدنيا أي في أعمر مكان منها.

[٢] الخضم الأكل مطلقًا أو بأقصى الأضراس أو ملء الفم بالمأكول أو خاص بالشيء الرطب كالقناء.

[٣] القضم الأكل بأطراف أسنانه أو أكل اليابس «كأنه يقول يأكل كيف شاء».

[٤] قوله زلالي جمع زليه وهي البساط و يفرش أي يبطن.

[٥] الطبري قماش ضيق النسيج منسوب إلى طبريه.

[٦] الكر أي مكان أو حوض يجعل فيه الماء ليصفو والمعنى أنه ملأ البسط بالثلج وجعل فوقها حوضًا ليصفو ماؤه ويبرد.

الزورق[١] فلما حضر وقت الغداء عزمت أن أدعوه إلى طعامي فدعوته فجعل يأكل أكل جائع بتهامة[٢] إلا أنه نظيف الأكل فلما رفع الطعام أردت أن يستعمل معي ما يستعمل العوام مع الخواص أن يقوم فيغسل يده في ناحية فلم يفعل فغمزه الغلمان فلم يقم فتشاغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال حائك الكلام[٣] فقلت في نفسي هذه شر من الأولى فقال لي جعلت فداك قد سألتني عن صناعتي فأخبرتك فما صناعتك أنت قال فقلت في نفسي هذه أعظم من الأولى وكرهت أن أذكر له الوزارة فقلت أقتصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكاتب

رسائل يحتاج أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهاني والتعازي والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملًا من العربية وكاتب خراج يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة والأشول[٤] والدسوق[٥] والتقسيط والحساب وكاتب جند يحتاج أن يعرف حساب التقدير وشيات[٦] الدواب وحلي الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالمًا بالشروط والأحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالمًا بالجروح والقصاص والعقول[٧] والديات فأيهم أنت أعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فأخبرني إذا كان لك صديق تكتب إليه في المحبوب والمكروه وجميع الأسباب وكان له أم فتزوجت فكيف تكتب له أتهنيه أم تعزيه قلت والله ما أقف على ما تقول قال فلست بكاتب رسائل فأيهم أنت قلت كاتب خراج قال فما تقول أصلحك الله وقد ولاك السلطان عملًا فبثثت[٨] عمالك فيه فجاءك قوم يتظلمون من بعض عمالك فأردت أن تنظر في أمورهم وتنصفهم إذ كنت تحب العدل

---

[١] قوله كوثل الزورق أي مؤخر الزورق أي سفينة صغيرة وهو القارب عندنا الآن.

[٢] قوله بتهامة أي بشراهة.

[٣] قوله حائك الكلام أي منشؤد والحائك هو النساج الذي ينسج القماش.

[٤] قوله الأشول جمع أشل على وزن أصل مقدار من الزرع أي مقياس والأشول الحبال التي يقاس بها.

[٥] قوله الدسوق جمع دسق وهو الحوض المملوء بالماء يستعمل في حساب المكعبات.

[٦] شيات جمع شية وهي العلامة ومنه قوله تعالى لا شية فيها.

[٧] قوله العقول جمع عقل وهي الدية.

[٨] قوله بثثت عمالك أي فرقهم ونشرتهم في الجهات.

والسير وتوثر حسن الأحدوثة وطيب الذكر وكان لأحدهم قراح[١] قاتل[٢] فئيا[٣] كيف كنت تمسحه قال كنت أضرب العطوف[٤] في العمود[٥] وأنظر كم مقدار ذلك.

قال إذا تظلم الرجل قلت: فأمسح العمود على حدته[٦] قال إذا تظلم السلطان قلت والله ما أدري .. قال فلست بكاتب خراج فأيهم أنت قلت كاتب جند قال فما تقول في رجلين إسم كل واحد منهما أحمد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما فقلت كنت أكتب أحمد الأعلم وأحمد الأعلم[٧] قال كيف يكون هذا ورزق هذا مئتا درهم ورزق ذاك ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الألف قلت والله ما أدري قال فلست بكاتب جند فأيهم أنت قلت كاتب قاض فقال فما تقول أصلحك الله في رجل توفى وخلف زوجة وسرية و كان للزوجة بنت وللسرية إبن فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرة إبن السرية فأدّعته وجعلت إبنتها مكانه فتنازعتا فيه فقالت هذه إبني وقالت هذه إبني كيف كنت تحكم بينهما وأنت خليفة القاضي قلت والله ما أدري قال فلست بكاتب قاض فأيهم أنت فقلت كاتب شرطة قال فما تقول في رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة[٨] فوثب عليه المشجوج فشجه شجة مأمومة [٩] قلت ما أعلم ثم قلت أصلحك الله ففسر لي ما ذكرت «قال» أما الذي تزوجت أمه فتكتب إليه أما بعد فإن أحكام الله تجري بغير محاب المخلوقين

---

[١] قوله قراح أي أرض معدة للزرع والغرس.

[٢] قوله قاتل أي داخل.

[٣] قوله فئيا الفأو أرض طيبة تطيف به الجبال «أي أرض مراح» كأنه يقول رجل له أرض صالحة للزرع متداخلة في أرض السلطان.

[٤] العطوف أي القاعدة أو ريح الأرض والعطوف الدواخل المنعطفة.

[٥] العمود أي الإرتفاع أو الريح الثاني للأرض كأنه يقول إضرب القاعدة في الريح والمعنى أنه إذا ضرب القاعدة في الإرتفاع يكون ظلمًا على صاحب الأرض لأن القاعدة بها عطوف ومنحنيات فتزيد المساحة عن أصلها مع أن الحدود ثابتة فيضطر صاحبها أن يدفع إلى السلطان قيمة ما زاد في المساحة.

[٦] قوله إمسح العمود على حدته أي بفرض أن الأرض الداخلة في أرض السلطان لها قواعد وأرياح مركبة من خطوط مستقيمة فيأخذ مساحة العمود الذي فرض أن قاعدته خط مستقيم وبذلك تنعدم المنحنيات وتسقط من المساحة فيكون في ذلك ظلم على السلطان.

[٧] الأعلم هو المشقوق الشفة العليا.

[٨] شجة موضحة أي جرحه في رأسه جرحًا أوضح العظم أي أظهره.

[٩] شجة مأمومة أي بلغت أم رأسه.

والله يختار للعباد فخار الله لك في قبضها إليه فإن القبر أكرم لها والسلام وأما القراح فتضرب واحدًا في مساحة العطوف[1] فمن ثم بابه وأما أحمد وأحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحمد الأعلم والمقطوع الشفة السفلى أحمد الأشرم وأما المرأتان فيوزن لبن هذه ولبن هذه فأيهما كان أخف فهي صاحبة البنت وأما صاحب الشجة فإن في الموضحة خمسًا من الإبل وفي المأمومة ثلاثًا وثلاثين وثلثًا فيرد لصاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثًا «قلت» أصلحك الله فما نزع بك إلى هنا قال إبن عم لي كان عاملًا على ناحية فخرجت إليه فألفيته معزولًا فقطع بي فأنا خارج أضطرب في المعاش قلت ألست ذكرت أنك حائك قال أنا أحوك الكلام ولست بحائك الثياب قال فدعوت المزين فأخذ من شعره وأدخل الحمام فطرحت عليه شيء من ثيابي فلما صرت إلى الأهواز كلمت الرحجى فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معي فلما صرت إلى أمير المؤمنين قال ما كان من خبراء في طريقك فأخبرته خبري حتى حدثته حديث الرجل فقال هذا لا يستغنى عنه فلاي شيء يصلح قلت هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فولاه أمير المؤمنين البناء والمرمه فكنت والله ألقاه في الموكب النبيل فينحط عن دابته فأحلف عليه فيقول سبحان الله إنما هذه نعمتك وبك أفدتها ومن ذلك نعلم ما كان لعلماء ذلك العصر من القدم الراسخ في ضروب الإنشاء والتحريرات وأخذ المسائح والإحاطة بدقائق اللغة العربية وعلم الطب فضلًا عن علم الفقه والأحكام الشرعية مع فقرهم وإحتياجهم إلى القوت وما ذلك إلا لكثرتهم وإبتذال العلوم بينهم ويا ليت شعري ماذا كان يقترح هذا الفقير من المسائل على الوزير لو كان قال له إني نحوي أو فلكي أو مؤرخ أو نساب أو موسيقي أو جغرافي أو مفسر أو راو للحديث أو غير ذلك ولنرجع إلى ما كنا فيه من إشتقاق جميع الأقلام من القلم البربائي ونبين كيف وصلت هذه الأقلام إلينا وإلى غيرنا من باقي الأمم على إختلاف أنواعهم وتباين أوضاع خطوطهم فنقول

قال بعض علماء الآثار إن المصريين هم أول من خط بالقلم وكانت خطوطهم في أول أمرهم عبارة عن صور الأشياء نفسها مجردة عن الأحرف وكان كل إنسان ينطق بها حسب ما يريد كما أننا لو أردنا أن نبين للناس أن جنديًا يشرب خمرًا ففي هذه الحالة يلزمنا أن نرسم رجلًا يحمل سلاحًا وبيده كاس وأمامه زجاجة فكل من رأى ذلك علم بداهة أنه جندي يشرب خمرًا

---

[1] قوله تضرب واحدًا في مساحة العطوف أي تأخذ متوسط العطوف أي تحوّلها إلى خطوط مستقيمة وكأن الأصوب أن يقول له تقسمها إلى أشكال هندسية وتمسح كل شكل على حدته ثم تجمعها على بعضها فيكون الناتج عبارة عن مساحة الأرض.

ويمكنه أن يعبر عن هذا المعنى بأي عبارة أراد كأن يقول هذا جندي يشرب خمرًا أو هذا مقاتل يجتلي بنت الكرم أو بنت العنب أو هذا عسكري يتعاطى الراح أو هذا مجاهد يرتشف الصهباء أو هذا حربي يحسو القرقف أو الخندريس أو غير ذلك مع أن الرسم واحد لم يتغير وهذا يقرب مما هو مستعمل الآن في بلادنا فإننا نرى على أبواب بعض المنازل صورة مساجد ورجال وخيل وإبل منها ما على ظهره ذخائر ومنها ما على ظهره هوادج أو صورة المحمل الشريف أو الوابور وخلفه العربات أو البحار وفيها السفن أو صورة وحوش وكل ذلك إشارة إلى أن صاحب هذا المنزل قد حج كأنه يقول إني خرجت من بلدي مع قافلة الحجاج وذهبت بالوابور أو بالسفينة في البحر وقطعت فيافي وجبالًا بها وحوش ووصلت إلى مكة وطفت بالبيت الحرام ومن المعلوم أن كل من رأى هذا الرسم يعلم أن صاحب هذا المنزل قد حج ويمكنه أن يعبر عن ذلك بأي عبارة أراد كأن يقول إن صاحب هذا المنزل قد حج إلى بيت الله الحرام أو يقول إن رب هذه الدار قد قضى الفريضة أو يقول إن الساكن في هذا البيت قد وجه إلى مكة المكرمة وأدى ما عليه أو يقول غير ذلك وفي القرن السابع عشر من الميلاد وجد بعض الناس في خان بمدينة باريس قرطاسًا من الورق به صورة منزل قد رسم على جداره صورة تركي له لحية كثة حمراء طويلة وبازائه رجلان أحدهما راكب والآخر راجل وكأن الشمس قد أثرت في لحاهما وكل ذلك إشارة إلى أن هذا المنزل عبارة عن خان ينزله الأغراب والمسافرون.

وهذا يقرب من كتابة المتوحشين من قدماء أمريكا فإنها كانت رسومًا خالية عن الحروف فكانوا يرسمون ما يتعلق بشأن أهل الجبال باللون الأحمر وما يتعلق بسكان الحضر باللون الأبيض وكانوا إذا أرادوا الأخبار عن رحيل قوم من مكان إلى آخر رسموا على الأحجار صور رجال وكأن معهم خيامهم وركائبهم وإذا كان مبدأ الإرتجال من شاطئ بحيرة أو بركة مثلًا رسموها ورسموا بجانبها أقدام المرتحلين وحوافر ركائبهم وخيامهم فكل من رأى هذه الصور علم أنه كان في هذا المكان قوم وإرتحلوا بخيامهم وركائبهم ويمكن أن يؤدي هذا المعنى بأي عبارة أراد ولا شك أن هذه الطريقة كانت مبدأ إختراع الكتابة عند المصريين مع أننا لم نقف على شيء من ذلك ثم بتمادي الأيام إختصروا تلك الصور بعد ما إستبدلوها بشيء آخر وهو أنهم أخذوا أول أحرف الأسماء ورسموا صورة مسمياتها كحرف الراء مثلًا فإنهم رسموه على شكل فم الإنسان لأن الفم عندهم ينطق رف فأخذوا صورة الفم وجعلوه حرف الراء وكحرف القاف فإنه على شكل رضفة الركبة وإسمها قنى فرسموا الرضفة وجعلوا هذا الرسم علمًا على حرف القاف وكالهمزة فقد أخذوها من

أول إسم النسر وجعلوه أي النسر دلالة عليها وقس على ذلك وكانوا تارة يكتبون من اليسار إلى اليمين وتارة من اليمين إلى اليسار وتارة من أعلى إلى أسفل وتكون الأسطر في هذه الحالة محصورة بين خطوط رأسية ولأجل القراءة ننظر إلى صور الكتابة فإذا رأينا جميع رؤسها متجهة إلى جهة اليسار علمنا أن الكاتب إبتدأ من جهة اليسار فلنقرأها من اليسار إلى اليمين وإذا كانت متجهة إلى اليمين علمنا أن الكاتب إبتدأ من جهة اليمين فلنقرأها من هذه الجهة أما في الكتابة فلك الخيار أما من اليمين أو من اليسار وهاك جدول حروفها الأبجدية وما إشتق منه «بالشكل طيه».

«ملحوظة» كان الكنعانيون وقدماء اليونان يكتبون من اليمين إلى اليسار وما أتينا هذا الجدول إلا لندفع تردد بعض الناس في صحة توليد هذه الحروف من بعضها وكان إبتداء قلم المصريين من قبل بناء أول هرم في الديار المصرية وإنتهاؤه في زمن الرومان.

ولنتكلم الآن على الأحرف البربائية كل واحد على حدته وكيفية النطق به وما إعتراه من التغيير عند كل قوم بوجه الإجمال فنقول

«الحرف الأول الفتحة المصرية والعربية»

وهي أول الأحرف الإفرنكية قاطبة «a» وقد إتخذوا هذا الحرف من هيئة نسر واقف قد ضم جناحيه وما صدّروا حروفهم به إلا لأنهم كانوا يقولون إن النسر هو ملك الطير قاطبة فكانوا يرسمونه أول أحرفهم كأنه ملك جعل جيشه صفوفًا ثم وقف أمامهم كالقائد لهم فإعتراه بعض تغيير ونقص حتى صار على ما تراه في العمود الثاني ثم إعتراه بعض تغيير فصار على ما تراه في العمود الثالث ثم إعتراه بعض تغيير فصار على ما تراه في العمود الرابع ثم الخامس ثم السادس أما الفتحة العربية فعبارة عن ظهره فقط.

«الثاني حرف الألف المصرية والعربية»

وهو عبارة عن مدية أي سكون كما تراه في الجدول وهو ساقط من اللغة الإفرنكية للإستغناء عنه بالحرف السالف ذكره أما في العربية فقد تغير جملة مرات حتى صار على ما هو الآن.

«الثالث حرف الباء»

هذا الحرف له شكلان أحدهما على شكل قدم إنسان بساقه ومنه إشتق حرف الباء العربية بعد حذف ساقه ثم إعتراه بعض تغيير وحذف حتى صار على ما هو عليه الآن.

والثاني على هيئة طائر قائم قد ضم جناحيه وفي حوصلته ريش منتشر كما في حوصلة الديك الرومي ولا يعلم نوع هذا الطير وكانوا يجعلونه رمزًا على الروح ومن هذا الطائر إشتق حرف الباء الإفرنجية بعد ما إعترى الأصل جولة تغييرات.

«الرابع حرف الجيم أو الكاف»

وهو على شكل إجانة أي إناء بأذن صغيرة ونطق به المصريون كافًا أما الكنعانيون فنطقوا به جيمًا وكان السميتيون ينطقون به تارة جيمًا وتارة كافًا ثم إعتراه تغيير عند كل قوم حتى وصل إلى الإفرنج وله شكل مخصوص وهو المعروف عندهم بحرف «G»» أما العرب فيظهر أنهم غيروا فيه تغيرًا بينا حتى صار كما تراه في الجدول.

«الخامس حرف الدال»

وهو على شكل إصبع السبابة ممتدًا على حدود مع الإبهام حالة فتحهما فتحًا خفيفًا وقد إتفقت جميع الأمم على النطق به دالًا بعد أن غيروا شكله بالتدرج كما تراه في الجدول أما العرب فقد أبقوه على حاله إلى الآن أنظر دال القام الكوفي.

«السادس حرف الهاء»

وهو على شكل حصير الجبن مطوية نصف طية وهو باق في القلم الكوفي على حالته الأولية

لم يعتره إلا تغيير خفيف أما باقي الأمم فقد حرفوه شكلًا ولفظًا وهو المعروف عند الإفرنج الآن بحرف «E» وكان المصريون ينطقون به كهاء خفيفة تخرج من أقصى الحلق أما الكنعانيون فنطقوا به كهمزة مفتوحة تخرج من وسط الحلق.

«السابع حرف الواو العربية والفاء الإفرنجية»

أما حرف الواو العربية فمأخوذ من شكل حبل معقود من وسطه وأحد طرفيه مرسل بإنحناء وهذا الحرف لم تستعمله باقي الأمم في كتابتهم لعدم إحتياجهم إليه وأما حرف الفاء الإفريقية فمأخوذ من صورة زاحفة على وجه الأرض ولها قرنان في رأسها وقد إتفق القدماء على النطق به كفاء عربية وربما كان حرف الواو العربي مأخوذًا من حرف الفاء المصرية لأن شكله يقرب جدًا من شكله سيما وأن قدماء المصريين كانوا ينطقون أحيانًا بهذا الحرف كفاء مائلة إلى الواو والله أعلم بالحقيقة.

«الثامن حرف الزاي»

هذا الحرف على شكل طائر صغير لاصق بالأرض وناشر جناحيه يلوح عليه أنه عاجز عن الطيران وينطق به زاي عند جميع الأمم القديمة أما شكله فإعتراه تغيير حتى كاد أن يخرج عن أصله بالكلية سيما عند العرب.

«التاسع حرف الخاء»

لهذا الحرف شكل على هيئة خرزة بئر وكان النطق به عند المصريين يشبه دوي ريح أو نفخة أو دوي ضربة سيف في الهواء وإستعمله الكنعانيون رسمًا ونطقًا كأصله أما اليونان فغيروا صورته وتعذر النطق به عليهم فنطقوا به كهمزة مفتوحة ولما سرى إلى اللاطينيين حرفوا شكله وغلطوا في نطقه فصار كهاء خفيفة فرجع بذلك إلى حالة قريبة من نطقه الأول وهو المعروف الآن بحرف «h» أما العرب فنطقوا به حاء عربية بعد ما حرفوا شكله جملة مرات.

«العاشر حرف التاء المصرية أو الطاء العربية»

هذا الحرف له مشابهة قوية بماشة أو ملقاط وفي رأس كل شعبة منه نحو أكرة صغيرة وعلى الشعبة العليا عمود صغير والنطق بهذا الحرف عند المصريين كتاء عربية تقرب من التاء ومن هذا الحرف أتت الطاء العربية أما اليونان والكنعانيون فنطقوا به تاء كأصله ولم يستعمل اللاطينيون لعدم إحتياجهم إليه وإستغنائهم بغيره.

«الحادي عشر حرف الخفضة النائبة عن الياء العربية»

هذا الحرف مركب من شرطتين متوازيتين مائلتين جهة اليسار قليلًا يدلان على خفض الحرف الذي قبلهما ولا خلاف في النطق به بين الجمهور وهو المعروف عند الإفريج بحرف «i» وكان للمصريين حرف آخر ينطق ياء عربية وهو مركب من سكينين قائمتين بجوار بعضهما ولا أدري من أي شكل من هذين النوعين أتى حرف الياء العربية ولعلها أتت من الخفضة لأنها أقرب إنظر الياء المرجع.

«الثاني عشر حرف الكاف أو الجيم»

وهو على شكل سلة مقوّسة القاعدة منفرجة ضيقة من أعلاها مغطاة الفم داخلها شيء هرمي الشكل والنطق بهذا الحرف عند المصريين يخرج من بين الكاف والجيم وأما اليونان فنطقوا

به كافًا خالصة ووافقهم كل من الرومان والعرب على ذلك وهو حرف الكاف الإفرنجية «k»

«الثالث عشر حرف اللام»

هذا الحرف على شكل أسد رابض ومن المستغرب أن لفظة أسد في أغلب اللغات يدخل في أولها حرف اللام كقولهم في العربية ليث ولبوة وأدخله الكنعانيون في كتابتهم بعد ما حرفوا صورته وإستعمله اليونانيون ثم اللاطينيون برسم خط الكنعانيين تقريبًا أما العرب فقلبوا وضعه ولا خلاف بين جميع الناس في النطق به ومن ذا يدري أن أصل هذه اللام أسد رابض.

«الرابع عشر حرف الميم»

هذا الحرف على شكل بومة ضمت جناحيها وهي التي يتشاءم منها سكان المشرق ويقولون إنها نذير الموت أو الخراب وتنطق ميمًا عند الكنعانيين واليونانيين واللاطينيين والعرب لكنهم إختلفوا في رسمها أما العرب فلم يحدثوا بها شيء غير حذف رجليها مع بقائها على حالها ومن ذا الذي يهجس بخاطره أن هذا الحرف مأخوذ من صورة طائر شنيع المنظر محزن.

«الخامس عشر حرف النون»

وهو على شكل خط الماء أو على هيئة أمواج متتالية ناشئة عن حركة سفينة في اليم والنطق به متفق عليه عند جميع الأمم وأما أصله فقد تحرف عند الكنعانيين واليونان وبعض أصله باق إلى الآن عند اللاطينيين.

«السادس عشر حرف السين»

وهو شكل متراس أو ترباس للأبواب والنطق به كالسين العربية لكن يمتاز بتعطيشه وقد تغير هذا النطق عند الكنعانيين واليونان فنطقوا به إكس «x» بهمزة مكسورة خفيفة ثم كاف ساكنة خفيفة ثم سين ساكنة أيضًا أما السين الإفرنكية المعروفة بحرف «s» فمنقولة من حرف كان عند المصريين على هيئة حديقة ذات نخل صغير وكبير وهو حرف الشين عندهم وأما السميتيون فكانوا ينطقون به تارة كحرف سين وتارة كرف شين أما العرب فلم يحدثوا في هذا الترباس شيء ونطقوا به كأصله.

«السابع عشر حرف العين»

وله عند قدماء المصريين صورتان إحداهما على هيئة ذراع إنسان ممدود مفتوح الراحة كأنه

يطلب شيء والآحر على هيئة حربة أو رمح والنطق بكلتا الصورتين عندهم كعين خفيفة وهذا النطق يكاد أن يكون متعذرًا عند إفرفج زماننا وقد غير شكله الكنعانيون بشكل بيضاوي ووافقهم باقي الملل عليه ولما تعذر عليهم النطق به حسب أصله نطقوا به كصوت ساذج مائل إلى القمة وهو المعروف عند إفرنج زماننا بحرف «o» نقلوه من اللاطينيين برمته أما العرب فأخذت راحة كف الذراع وأحدثت به تغييرًا خفيفًا ونطقت به عينًا عربية بعد ما فخمت نطقه عن أصله.

«الثامن عشر حرف الياء الفارسية أو الفاء العربية»

هو في الأصل على شكل شباك مربع الأضلاع وقد غير شكله الكنعانيون واليونان بشكل آخر مع إتفاقهم على النطق به كباء فارسية وبقي شيء منه في الباء اللاطينية وهي حرف «p» الإفرنكية أما العرب فتعذر عليهم النطق به لعدم وجوده في لغتهم فقلبوه إلى الفاء ونطقوا به فاء عربية بعد ما صغروه وجعلوه رأسًا لهذا الحرف.

«التاسع عشر حرف الذال أو الصاد العربية»

وهو على شكل ثعبان له ذنب طويل وكان النطق به عندهم يخرج من بين التاء والزاي وكان مستعملًا عند الكنعانيين واليونان وساقط عند اللاطينيين للإستغناء عنه أما العرب فحرّفوا شكله وفخموا نطقه ونطقوا به صادًا عربية.

«العشرون حرف القاف»

وهو على شكل مثلث قائم الزاوية وينطق به عند المصريين قافًا خفيفة وإستعاره الكنعانيون فغيروا شكله ورققوا نطقه ثم إستعاره الأقوام الأخرون فغيروا نطقه مع بقاء شكله ونطقوا به كافًا صريحة كما تراه في عمود الأحرف أما العرب فلم يحدثوا في شكله شيء «وهو عبارة عن رأس القاف عندنا» وفخموا نطقه حسب ما تقتضيه اللغة العربية.

«الحادي والعشرون حرف الراء»

هذا الحرف على هيئة فم إنسان باسم الثغر وكانوا يستعملونه بهذه الصورة في كتابة البرابي أما في كتابة الأوراق فرسموه على هيئة شدق إنسان به أخدود وقد تغيرت صورته عند كل قوم مع المحافظة على النطق به أما العرب فلم تحدث به شيء غير قطع الشفة العليا منه.

«الثاني والعشرون حرف الشين»

وهو على شكل حديقة ذات نخل صغير وكبير منبق أي مصفوف على خمسة صفوف وأما النطق به فشين عربية وقد بيناه في حرف السين فراجعه أما العرب فأخذت هذا الشكل وقطعت من نخله صفين وتركت الباقي وهو عبارة عن أسنان هذا الحرف ونطقوا به كأصله.

«الثالث والعشرون حرف التاء أو الثاء العربية»

وبه تمت الحروف الهجائية عند المصريين وهو على شكل نقطة سائلة ممتدة طولًا وإستعمله الكنعانيون في الرسم على شكل صليب ثم تناوله اليونان واللاطينيون بهذه الصورة تقريبًا بعد أن غيروا نطقه الأصلي بتاء عربية وهو المعروف الآن بحرف «t» أما العرب فأخذوا حرف تائهم من حرف التاء المصرية الذي هو على هيئة نصف دائرة بقطرها ثم حذفوا منها جزأ يسيرًا وأبقوا الباقي على حاله أما حرف الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين المعروفة بالروادف فهي من إختراع العرب وقد مر ذلك.

ومن تأمل في الأحرف المصرية والكنعانية واليونانية واللاطينية والإفرنجية والأحرف العربية بجميع أنواعها ما عدا الروادف وحدها مطابقة لبعضها مطابقة تامة في النطق والترتيب وقد علمنا أن الجميع إشتق من القلم المصري بدليل المشابهة الواقعة بينها كما هو مبين في الدول فهل بعد ذلك يقال إن أبجد وهوز وحطى إلخ هم الواضعون للأحرف العربية فإذا سلمنا بأنهم هم الواضعون لها فمن الذي رتب أحرف باقي الأقلام على ترتيب أحرف أبجد وهوز وبذلك لا نسلم لعمر بن شبة فيما إدعاه إلا إذا كانت الأحرف العربية هي أصل جميع الأقلام بما فيها قلم المصريين وهو محال سيما وقد إختلفت الروايات ما بين عمر المذكور وصاحب القاموس فقال الأول إن أبجد وهوز إلخ كانوا نزولًا مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس والذي نعمله أن هاتين القبيلتين كانتا من قوم عاد ومساكنهم الأحقاف فيما بين عمان وحضرموت من أرض اليمن وقال الثاني أنهم ملوك مدين وكلمن رئيسهم فكيف يكونون ملوكًا ويحكمون مع بعضهم على قرية صغيرة وأين مدين من عمان وحضرموت فإن الأولى ببلاد العرب والثانية بأقصى بلاد اليمن مما يلي خليج عمان والله أعلم بحقيقة الحال.